تنزيه الله تعالى عن الجهة والمكان

د. الهادي أحمد محمد حسن (★)

المقدمة :

الحمد لله الذي تنزه عن الكيف والزمان ، الذي لا تحويه جهة ولا يحده مكان والصلاة والسلام على النبي العالي القدر الرفيع الشأن محمد خير البرايا من إنس وجان، المنزل عليه ليس كمثله شيء وهو السميع البصر ، وعلى آله وصحابته الذين علموا الدين الحق فنشروه في الفيافي والبلدان .

وبعـــد

فإن علماء المسلمين قاطبة في سائر بلاد الدنيا هم على عقيدة تنزيه الله تعالى عن المكان والجهة والجسمية ، وهذا هو اعتقاد السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا، حتى ظهر من ليس لهم باع في العلم فخالفوا جماعة المسلمين وشقوا الصف وجاؤوا بدعوة ممزوجة بأفكار منهم زعموا أنها من الكتاب والسنة ، فمنهم – العياذ بالله – من صار يصف الله بالجلوس والجسمية وغيرها من صفات البشر ، تنزه الله عن ذلك .

ودفاعاً منا من عقيدة أهل السنة والجماعة وبياناً للحق أقدم هذا البحث بعنوان:

تنزيه الله تعالى عن الجهة والمكان .

أهمية الموضوع وسبب اختياره :

إن من أعلى الواجبات وأفضلها الإيمان بالله تعالى ، والله تعالى موصوف

(★) الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة القضارف- السودان.

بكل كمال يليق به منزه عن كل نقص في حقه ، ونسبة المكان والجهة لله تعالى لا تجوز ، لأن فيها وصف بصفات المخلوقات وهي صفات نقص والله منزه عن ذلك . ولأهمية هذا الموضوع لكونه متعلقاً بالإيمان بالله تعالى الذي هو شرط لقبول الأعمال الصالحة ، قمت بإعداد هذا البحث. وقد ضمنته الأدلة النقلية والعقلية على تنزيه الله تعالى عن الجهة والمكان وكذلك أدلة العلماء على تكفير من يصف الله بالجلوس والتحيز في الأماكن .

الجهود السابقة :

لم يترك علماؤنا الأوائل كتاباً في التوحيد إلا وذكروا فيه مسألة تنزيه الله تعالى عن الجهة والمكان ، وكذلك كانوا يقيمون المناظرات لبيان الحق ودحض الباطل في هذه المسألة وضمنوا تلك المناظرات في كتبهم ، كما فعل أبو حنيفة والجيويني والبغدادي وغيرهم.

وكُتب المعاصرين في هذا الموضوع ما هي إلا تبعاً لكتب المتقدمين المليئة بالأدلة الدامغة والبراهين القوية ، ولذلك اكتفيت بالاستفادة من كتب الأصول وكتب العلماء المتقديمين .

منهج البحث :

قمت في بحثي هذا على نقل أقوال العلماء في تعريف المكان والجهة . وعلى جمع الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع وأقوال علماء السلف والخلف في تنزيه الله تعالى ، وكذلك الأدلة العقلية على ذلك وقمت بتوثيق تلك المعلومات بالرجوع إلى المصادر الأصلية حسب المنهاج العلمي المعتمد . ولم أكتف بكتب العقيدة بل رجعت إلى كتب التفسير والحديث والفقه والمجلات الدينية وغيرها لأن هذا الموضوع يهم كل مسلم ومسلمة ، وهو عقيدة أهل السنة والجماعة . كذلك قمت بتخريج جميع الآيات والأحاديث الواردة في البحث ، وبالنسبة للأحاديث إذا وردت في الصحيحين – صحيح البخاري وصحيح المسلم – اكتفي غالباً بتخريجه من أحدهما وإلا خرجته من كتب الحديث الأخرى .

خطة البحث :

يشتمل هذا البحث على أربعة مباحث وتسعة مطالب وست مسائل وخاتمة ، وهي مقسمة على النحو التالي :

المبحث الأول : تنزيه الله سبحانه وتعالى وفيه مطلبان :
المطلب الأول : معنى المكان والجهة .
المطلب الثاني : تنزيهه تعالى على المكان والجهة .
المبحث الثاني : تنزيه الله تعالى عن المكان والجهة من العقل ، ويتضمن مطلبين :
المطلب الأول : الدليل العقلي على تنزيه الله عن المكان والجهة .
المطلب الثاني : بيان أنه لا يمتنع شرعاً ولا عقلاً أن يكون فوق العرش مكان.
المبحث الثالث : التأويل ويحتوي على ثلاثة مطالب :
المطلب الأول : معنى التأويل .
المطلب الثاني : بيان التأويل في القرآن والحديث .
المطلب الثالث : التأويل التفصيلي عن السلف .
المبحث الرابع : بيان من حكم ينسب لله مكاناً ، ويتضمن مطلبين :
المطلب الأول : حكم من ينسب لله مكاناً .
المطلب الثاني : بيان أنه لا يجوز القول الله في كل مكان .

ثم الخاتمة :

وأسأل الله الكريم أن ينفعنا به إنه على كل شيء قدير ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار .

التمهيد :

إن العلم بالله تعالى وصفاته من أجل العلوم وأعلاها وأوجبها وأولاها ، وهو أصل كلّ علم ومنشأ كلّ سعادة ولهذا سمّي علم الأصول وقد خص النبي – ﷺ – نفسه بالترقي في هذا العلم فقال : " أنا أعلمُكُم بالله ، وأخشاكُم له " [1]

فكان هذا أهم العلوم تحصيلاً وأحقها تبجيلاً وتعظيماً ، قال تعالى چ بي تج تح تخ تم تى تي ثج چ [محمد: ١٩]. قدم الأمر بمعرفة التوحيد على الأمر بالاستغفار ، والسبب فيه أنّ معرفة التوحيد إشارة إلى علم الأصول والاشتغال بالاستغفار إشارة إلى علم الفروع لأنه ما لم يعلم وجود الصانع يمتنع الاشتغال بطاعته. وقد حث الله تعالى عباده في كثير من آيات القرآن على النظر في ملكوته لمعرفة جبروته فقال تعالي : چ ھ ہ ہ ھ ے ے چ [الأعراف: ١٨٥].وقال تعالى : چ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې چ [فصلت: ٥٣]. وعند إيراد الأدلة في هذا العلم لا بد من تذكر القواعد التي وضعها لنا علماؤنا الجهابذة أذكر منها : ما قاله الحافظ الفقيه البغدادي في كتابه "الفقيه والمتفقه : " ... لا تثبت الصفة لله بقول صحابي أو تابعي إلا بما صح من الأحاديث النبوية المرفوعة المتفق على توثيق رواتها ، فلا يحتج بالضعيف ولا بالمختلف في توثيق رواته حتى لو ورد إسناد مختلف فيه وجاء حديث آخر يعضدده فلا يحتج به ... وإذا روى الثقة المأمون خبراً متصل الإسناد رُدّ بأمور:

أحدها : أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه لأن الشرع إنما يرد بمجوزات العقول وأما بخلاف العقول فلا .

الثاني : أن يخالف نص الكتاب والسنة المتواترة فيعلم أنه لا أصل له أو منسوخ .

الثالث : أن يخالف الإجماع فيستدل على أنه منسوخ أو لا أصل له ، لأنه لا يجوز أن يكون صحيحاً غير منسوخ وتجمع الأمة على خلافه. [2]

---

(1) البخاري ، صحيح البخاري ، ضبطه : مصطفي البغا ، ط (3) دار ابن كثير ، دمشق 1987م ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي - صلي الله عليه وسلم - : أنا أعلمكم بالله (1/ 16)

(2) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، تحقيق : الغزازي ، ط (1) ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، 1997م (354/1)

وقال أيضاً الشيخ الفقيه شيث بن إبراهيم المالكي :"[1] أهل الحق جمعوا بين المعقول والمنقول : أي بين العقل والشرع ، واستعانوا في درك الحقائق بمجموعها فسلكوا طريقاً بين طريقي الإفراط والتفريط وسأضرب لك مثلاً يقّرب من أفهام القاصرين ذكره العلماء كما أن الله تعالى يضرب الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ، فنقول لذوى العقول : مثال العقل العين الباصرة ، ومثال الشرع الشمس المضيئة ، فمن استعمل العقل دون الشرع كان بمنزلة من خرج في الليل الأسود البهيم وفتح بصره يريد أن يدرك المرئيات ويفرق بين المبصرات فيعرف الخيط الأبيض من الخيط الأسود والأحمر من الأخضر والأصفر ، ويجتهد في تحديق البصر فلا يدرك ما أراد أبداً مع عدم الشمس المنيرة وإن كان ذا بصر وبصيرة ، ومثال من استعمل الشرع دون العقل ، مثال من خرج نهاراً جهاراً وهو أعمي أو مغمض العينين ، يريد أن يدرك الألوان ويفرق بين الأعراض ، فلا يدرك الآخر شيئاً أبداً ، ومثال من استعمل العقل والشرع جميعاً مثال من خرج بالنهار وهو سالم البصر، مفتوح العينين والشمس ظاهرة مضيئة ، فما أجدره وأحقه أن يدرك الألوان على حقائقها ويفرق بين أسودها وأحمرها وأبيضها وأصفرها .

فنحن والحمد لله السالكون لهذه الطريقه وهو الطريق المستقيم ، وصراط الله المبين ، ومن زلّ عنها وحاد وقع في طريق الشيطان المتشعبة عن اليمين وعن الشمال ، قال تعالي ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ [الأنعام: ١٥٣]

ونحمد الله تعالى الذي جعلنا على منهج أهل السنة والجماعة الذين تكلموا في أمور التوحيد من باب الاستشهاد بالعقل على صحة ما جاء عن الله ، وعلى صحة ما جاء عن رسول الله ﷺ.

(1) ابن الحاج القفطي ، شيث بن إبراهيم : حزّ الغلاصم في إِفحام المخاصم ، تحقيق : البارودي ، ط (1) مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، 1985 م ، ص (94)

المبحث الأول

تنزيه الله سبحانه وتعالى

إنّ الله سبحانه وتعالى غنيّ عن العالمين ، أي مستغن عن كلّ ما سواه من المخلوقات ، ولا يحتاج إلى أحد من مخلوقاته ، موجود أزلاً وأبداً بلا مكان ولا جهة ، فكيف يحتاج إلى مكان وزمان وهو خلق المكان والزمان ، وقبل أن أنقل الأدلة على ذلك سأعرض بعض أقوال العلماء في تعريف الجهة والمكان .

المطلب الأول : معني المكان والجهة.

المسألة الأولي : تعريف المكان .

لقد عرّف المكان جمع من اللغويين وأهل العلم ، واقتصر على ذكر بعض منهم، فقد قيل : " المكان عند أهل اللغة الموضوع الحاوي للشيء " [1] . وقيل المكان : " الموضوع وجمعه أمكنة وأماكن " [2] . ويقول أهل السنة : " المكان هو الفراغ الذي يحل فيه الجسم"[3]

وقيل المكان هو الموضوع الذي يكون فيه الجوهر على قدره ، والجهة هي ذلك المكان [4] وكذلك قيل : وأمّا الحيز فهو ما يشغله الجسم من الفراغ ، فالحيز هو المكان [5]

المسألة الثانية : تعريف الجهة:

إننا نجد بعض المجسمة يعمدون إلى التمويه على الناس فيقولون : الله موجود في جهة ما وراء العالم. ولبيان الحق من الباطل أذكر الآن معنى الجهة من أقوال بعض العلماء من متكلمين وغيرهم.

---

(1) الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان داوودي ، ط(2) ، دار القلم ، دمشق ، 1997م ، مادة : م ك ن، ص (772) . مرتضي الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار صادر ، بيروت ، د . ت ، مادة : م ك ن ، (9/ 348) .

(2) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ط (2) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1987م ، مادة : م ك ن ، ص (1594).

(3) الصفتي يوسف بن سعيد ، حاشية الصفتي على شرح ابن تركي على العشماوية ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت ، نواقض الوضوء، ص (39) .

(4) القضاعي ، فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د .ت ، ص (62)

(5) الهرري ، عبد الله بن محمد ، الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم ، ط (3) ، دار المشاريع ، بيروت 2000، ص (102) .

الجهة والِوجْهَة جميعاً: هي الموضع الذي تتوجه إليه وتقصده.[1]

وتطلق الجهة ويراد بها منتهى الإشارات الحسية أو الحركات المستقيمة فيكون عبارة عن نهاية البعد الذي هو المكان، ومعنى كون الجسم في جهة أنه متمكن في مكان يلي تلك الجهة ، وقد يسمى المكان الذي يلي جهة ما باسمها كما يقال فوق الأرض وتحتها ، فيكون الجهة عبارة عن نفس المكان باعتبار إضافة ما [2]

وقيل:الجهة:الناحية جمعها جهات[3]

والجهة عند المتكلمين هي نفس المكان باعتبار إضافة جسم آخر إليه[4]

وقيل أيضاً:إن بين المقدرات من الجواهر التي هي الأجسام فما دونها وبين المكان والجهة لزوماً بيناً ، وهو ما لا يحتاج عند العقلاء إلى دليل ،فان المكان هو الموضع الذي يكون فيه الجوهر على قدره والجهة هي ذلك المكان لكن بقيد نسبته إلى جزء خاص من شيء آخر.[5]

وقيل:الجهة إما حدود وأطراف للأمكنة أو نفس الأمكنة باعتبار عروض الإضافة إلى شيء [6]

المطلب الثاني: تنزيهه تعالى عن المكان والجهة:

فبعد أن بينت معنى المكان والجهة بنقل أقوال بعض علمائنا أذكر الآن الأدلة النقلية على تنزيه الله عز وجل عن المكان والجهة ، وهي تشمل الأدلة من

(1) ابن منظور ، لسان العرب دار صادر،بيروت،1980م، مادة: و ج هـ ، (556/13).
(2) الكستلي، حاشية الكستلي على شرح العقائد للتفتازني، مكتبة المثنى ، بغداد، د ت ،ص (72).
(3) الفيروز آبادي القاموس المحيط، مادة: و ج هـ، ص (1620).
(4) عبد الغني النابلسي، رائحةالجنة شرح اضافة الدُّجْنة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، د.ت، (49).
(5) القضاعي، فرقان القران ، ص (62).
(6) الهرري، المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية، ط(1)، دار المشاريع، بيرون ، 1997م، ص (47).

الكتاب والسنة وإجماع الأمة وأقوال الأئمة من المذاهب الأربعة وغيرها.

المسألة الأولي : تنزيه الله تعال عن المكان والجهة من القرآن :

1- قال تعالى چ ذ ث ث ث ث ث ث چ[الشورى: ١١]هذه الآية أوضح دليل نقلي على وجوب مخالفته تعالى للحوادث ، ويفهم منها أن الله تعالى لا يشبه شيئاً من خلقه بوجه من الوجوه ، فهي تنفي المشابهة والمماثلة ، فلا يحتاج إلى مكان يحلّ فيه ولا إلى جهة يتحيز فيها .

وهنا لا بد من التفريق بين التشبيه والتمثيل فنقول :

الشَّبه والشبيه : حقيقتها في المماثلة من الكيفية كاللون والطعم وكالعدالة والظلم[1]

والمِثْل : عبارة عن المشابهة للغير في معنى من المعاني أيّ معنىً كان ، [2] هذا في اللغة. وقولنا عن الله تعالى : ولا شيء مثله ، يعني لا شيء يماثله من جميع الوجوه أو بعض الوجوه ، لذلك قولنا هذا أبلغ في التنزيه من قولنا : الله لا شبيه له لأن الشبيه ما يشارك غيره ولو في وجه واحد ، ونفي المثل عنه تعالى يقتضي نفي الشبيه . [3]

ومعرفة في اللغة أن النكرة إذا وردت في سياق النفي تفيد الشمول ، ولفظ "شيء" في هذه الآية جاء في سياق النفي ، فالله تعالى نفي بهذه الجملة عن نفسه مشابهة الأجرام والأجسام والأغراض ، فهو تبارك وتعالى لا يشبه ذوي الأرواح ولا يشبه الجمادات ، والله تعالى لم يقيد نفي الشبه عنه بنوع من أنواع الحوادث بل شمل نفي مشابهته لكل أفراد الحادثات ، ويشمل نفي مشابهة الله لخلقه تنزيهه تعالى عن المكان والجهة والكمية والكيفية.

2- قال تعالى : چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں چ[النحل: ٦٠]، قال المفسرون في تفسير الآية : أي الصفة العليا من تنزيهه تعالى عن الولد والصاحبة وجميع ما تنسب الكفرة إليه ممّا لا يليق به تعال كالتشبيه والانتقال وظهوره تعاله في

(1) الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، ص (443)

(2) المصدر السابق ، ص (759)

(3) الهرري : عبد الله بن محمد ، الدرة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية ، ط (2) ، دار المشاريع بيروت ، 1999 م ص (17 و 24).

صورة " [1]

فنفهم من هذه الآية أنّ لله تعالى وصفاً لا يشبه وصف غيره ، فلا يوصف عزّ وجلّ بصفات المخلوقين من التغير والتطور والحلول في الأماكن والسكن فوق العرش ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

والأعلى صفة الربّ كما قال تعالى : ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ [الأعلى: ١]، والمراد بالعلوّ : العلوّ بالقهر والاقتدار ، لا بالمكان والجهة ، فالسلف قائلون باستحالة العلوّ المكاني عليه تعالى.[2]

3- وقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ [النحل: ٧٤]أي لا تجعلوا لله الشبيه والمثل، فإن الله تعالى لا شبيه له ولا مثيل له ، فلا ذاته يشبه الذوات ولا صفاته تشبه الصفات.

4- وقال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ [مريم: ٦٥] أي هل تعلم له ولداً أي نظيراً أو مثلاً [3]

ونفهم من هذه الآية أنّ الله تعالى لا مثل له ولا شبيه ولا نظير ، فمن وصفه بصفة من صفات البشر كالعقود والقيام والجلوس والاستقرار يكون شبّهه بهم ، ومن قال بأنّ الله يسكن العرش أو أنّه ملاه يكون شبه الله بالملائكة سكان السماوات ، وهذا الاعتقاد تكذيب لقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ [الشورى: ١١]، وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ

فالقرب الحسي الذي تقول به المجسمة منفي عنه،أما القرب المعنوي فلا ينفيه، وهذا دليل على تنزيه الله عن المكان والجهة.

والله تعالى هو الأول أي الأزلي الذي لا ابتداء لوجوده، كان ولم يكن مكان ولا زمان ثم خلق الأماكن والأزمنة ولا يزال موجوداً بلا مكان،ولا يطرأ عليه تغير لا في ذاته ولا في صفاته.

6-وقوله تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ٹ چ[الإخلاص: ٤] أي لا نظير له بوجه من الوجوه.

7- ومن الأدلة قوله تعالى : چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ چ [البقرة: ١١٥]وفي هذه الآية رد على من يقول إنه في حيز وجهة ، لأنه لما خير في استقبال جميع الجهات دلّ على أنه ليس في جهة ولا حيز ولو كان في حيز لكان استقباله والتوجه أليه أحق من جميع الأماكن، فحيث لم يخصص مكاناً علمنا أنه لا في جهة ولا في حيز، بل جميع الجهات في ملكه وتحت ملكه،فأي جهة توجهنا إليه فيها على وجه الخضوع كلنا معظمين له ممتثلين لأمره[1]

المسالة الثانية: تنزيه الله تعالى عن المكان والجهة من السنة :

لقد جاء عن رسول الله ﷺ أحاديث تتضمن تنزيه الله تعالى عن المكان والجهة ، وقد استدل بها العلماء لتقرير هذه العقيدة السنية،اذكر منها:

1/قال رسول الله صلى عليه وسلم : (كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء)[2] والمراد بكان في الأولى الأزلية، وفي الثانية الحدوث بعد العدم.[3] فنهم من هذا الحديث أن الله تعالي لم يزل موجوداً في الأزل ليس معه غيره لا ماء ولا هواء ولا أرض ولا سماء ولا كرسي ولا عرش ولا إنس ولا جن ولا ملائكة ولا زمان ولا مكان ، فهو تعالى موجود قبل المكان بلا مكان ، وهو الذي خلق المكان فليس بحاجة إليه.

2/وقال عليه الصلاة والسلام: (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الأخر

(1) أبو حيان الاندلسي،البحر المحيط في التفسير، طبعة جديدة بعناية : صدقي جميل، دار الفكر،بيروت،1992م، (578/1).

(2) صحيح البخاري،دار الجيل،بيروت، 1980م،كتاب بدء الخلق ،م(2)،ج(4)ص(129).احمد بن حنبل ،مسند أحمد،دار صادر،بيروت،1980م،(431/4).

(3) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، التزام: عبد الرحمن محمد ،ط(3)، دار إحياء التراث العربي،بيروت،1985م، (221/6).

فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء)[1] فإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان.[2]

أمّا ما روي عن النبي - عليه الصلاة والسلام- أنّه قال : لو أنّكم دَلّيتم رَجلاً بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله) [3] هو حديث ضعيف ، لكن تأوله علماء الحديث على أن علم الله شامل لجميع الأقطار ، وأنه منزه عن المكان ، فالشاهد هو في استدلال العلماء به على نفي المكان عن الله ، قال الحافظ بن حجر العسقلاني : (معناه أن علم الله يشمل جميع الأقطار ، فالتقدير لهبط على علم الله ، والله سبحانه وتعالى تنزه عن الحلول في الأماكن ، فالله سبحانه وتعالى كان قبل أن تحدث الأماكن) [4]. نقله عنه تلميذه الحافظ السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة .

وقال الحافظ البيهقي بعد أن ذكر هذه الرواية :(والذي روي في آخر هذا الحديث إشارة إلى نفي المكان عن الله تعالى ، وأن العبد أينما كان فهو في القرب والبعد من الله تعالى سواء ، وأنه الظاهر فيصبح إدراكه بالأدلة ، الباطن فلا يصح إدراكه بالكون في مكان[5]

وأيضاً استدل به أبوبكر بن العربي المالكي في شرحه على سنن الترمذي على أن الله موجود بلا مكان ، فقال : (والمقصود من الخبر أن نسبة البارئ من الجهات إلى فوق كنسبته إلى تحت ، إذ لا ينسب إلى الكون في واحدة منهما بذاته) .[6]

3- ومن الأدلة كذلك ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي -

(1) مسلم بن الحجاج ،صحيح مسلم ،تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط(4)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت1991م، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب ما يقول عند النوم، (2084/4).

(2) البيهقي ، الأسماء والصفات، تحقيق : عماد الدين حيدر ، ط (2)، دار الكتاب العربي ، بيروت ،1994م، (144/2).

(3) الترمذي ، سنن الترمذي ، تحقيق : إبراهيم عطوة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1980م ، كتاب التفسير ، سورة الحديد (404/5) ، وقال (هذا حديث غريب) .

(4) السخاوي ، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، تعليق : عبد الله محمد الصديق ، ط (2) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1979م ، حديث رقم (886) ، ص (342) .

(3) البيهقي ، الأسماء والصفات ، باب ما جاء في العرش والكرسي ، (144/2) .

(4) ابن العربي ، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ، إعداد هشام البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1995م ، كتاب التفسير ، سورة الحديد ، (143/12) .

ﷺ - قال : (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء) .[1]
ففي هذا الحديث إشارة إلى نفي الجهة عن الله تعالى .[2]

4- ومن الأدلة أيضاً ما ورد عن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما ينبغي لعبد أن يقول : إني خير من يونس بن متى) .[3]

قال الإمام مرتضى الزبيدي الحنفي (ذكر الإمام قاضي القضاة ناصر الدين بن المنير الإسكندري المالكي في كتابه -المنتقى في شرف المصطفى- لما تكلم على الجهة وقرر نفيها قال : ولهذا أشار مالك رحمه الله تعالى في قوله - ﷺ- : (لا تفضلوني على يونس بن متى) ، فقال مالك : إنما خص يونس للتنبيه على التنزيه لأنه - ﷺ- رفع إلى العرش ويونس عليه السلام هبط إلى قاموس البحر ونسبتهما مع ذلك من حيث الجهة إلى الحق ﷻ نسبة واحدة ، ولو كان الفضل بالمكان لكان عليه السلام أقرب من يونس بن متى وأفضل ولما نهى عن ذلك.

ثم أخذ الإمام ناصر الدين يبدئ أن الفضل بالمكانة لا بالمكان ، هكذا نقله السبكي في رسالة الرد على ابن زفيل " .[4]

وقيل إن معنى قوله - ﷺ - : "لا تفضلوني على يونس بن متى " أي : إني لم أكن وأنا في سدرة المنتهى بأقرب إلى الله منه وهو في قعر البحر في بطن الحوت ، وهذا يدل على أن البارئ سبحانه وتعالى ليس في جهة .[5]

5- وأخيراً مما يستدل به ما رواه مسلم عن أنس بن مالك : " أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء " .[6]

---

(1) مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، تحقيق : موسى شاهين وأحمد عمر ، ط(1) ، مؤسسة عز الدين ، بيروت ، 1987م ، كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود ، (440/1) .
(2) السيوطي ، شرح سنن النسائي وحاشية السندي ، تحقيق التراث الإسلامي ، ط(3) ، دار المعرفة ، بيروت ، 1994م ، (576/1) .
(3) صحيح البخاري بشرح فتح الباري ، طبعة دار الريان ، القاهرة ، 1987م ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى (وإن يونس لمن المرسلين) . (سورة الصافات / 139/) ، (519/6) .
(4) مرتضى الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، دار الفكر ، بيروت ، 1990م ، (105/2) .
(5) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار افكر ، بيروت ، 1990م ، (333/11- 334) و (124/15) .
(6) مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ، طبعة عزالدين ، بيروت ،1987م ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء ، (296/2) .

فكما أن رفع باطن الكفين عند الدعاء إلى السماء لا يعني أن الله تعالى في جهة العلو ، كذلك الرسول عليه السلام لما استسقى وأشار بظهر كفيه إلي السماء وجعل بطن كفيه إلى جهة الأرض لا يعني أن الله تعالى في جهة السفل . وإنما نرفع بطون الكفين عند الدعاء إلى السماء لأنها مهبط الرحمات.

المسألة الثالثة: تنزيه الله تعالى عن المكان والجهة من الإجماع .

لقد اتفق المسلمون على أن الله تعالى لا يحل في مكان ولا يحويه مكان ، ولا يسكن السماء ولا يسكن العرش ، لأن الله تعالى موجود قبل العرش وقبل السماء وقبل المكان ، ويستحيل على الله التغير من حال إلى حال ومن صفة إلى صفة أخرى .

والإجماع حجة في دين الله تعالى لقوله تعالى ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ [النساء: ١١٥] لذلك نقل الإجماع على تنزيه الله وعلى أنه تعالى متعال عن المكان وأنه تعالى لا يجري عليه زمان ولا متخصص بالجهات ، نقل ذلك عن كثير من علماء المسلمين من محدثين ومفسرين وفقهاء وغيرهم [1] ، وهذا خلاف قول الكرامية أتباع محمد بن كرام الذي دعاهم إلى تجسيم معبوده ، وزعم أنه جسم له حد ونهاية من تحته والجهة التي منها يلاقي عرشه [2] .

وهذا الإجماع هو الذي عليه الفرقة الناجية ، وما عليه سلف وخلف هذه الأمة [3]، ونحن على ما عليه السواد الأعظم من تنزيه الله عن المكان والجهة ،

---

(1) ممن نقل الإجماع على ذلك : الحافظ البغدادي ،(429هـ) ، كتاب الفرق بين الفرق ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار الجيل ، بيروت ، 1987م ، ص (321) .الجويني (478) ، الإرشاد إلي قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، د.ت ، ص (58) . الفخر الرازي (606 هـ) ، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، ط (1) ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1990م ، (187/29) . تاج الدين السبكي (771 هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : الطناحي وآخرين ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1980م ، ترجمة أحمد بن يحيى بن إسماعيل (41/9) وترجمة عبد الرحمن بن محمد (186/8) . محمد ميارة المالكي (ت: 1072هـ) ، الدار الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لابن عاشر ، دار الفكر ، بيروت ، 1979م ، ص (30) .

(2) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص (203/202) .

(3) القضاعي ، فرقان القرآن ، نقلا عن شيخ جامع الأزهر سليم البشري (1335 هـ) ، ص (74) . مجلة الأزهر ، مقالة للشيخ يوسف الدجوي المصري (1365هـ) ، في تفسير سورة الأعلى ، م (9) ، ج(1) ، ص (17) .محرم ، 1357 .

فلا ننظر للجهلة الذين يخبطون خبط عشواء في هذا المقام فينسبون العلوّ المكاني لله تعالى ، تنزه الله عن ذلك .

المسألة الرابعة: الدليل من أقوال علماء السلف والخلف على تنزيه الله تعالى عن الجهة والمكان .

كما قلنا إن عقيدة تنزيه الله تعالى عن المكان والجهة هي من عقائد المسلمين ، وقد اهتم علماؤنا بتعليم هذه العقيدة لتلاميذهم ، وتضمينها في كتبهم لتكون شوكة في حلق المجسمة المشبهة .

1- فها هو ابن عم النبي - ﷺ - ورابع الخلفاء الراشدين الإمام علي بن أبي طالب [1] يقول : "قد كان ولا مكان ، وهو الآن على ما كان " .[2]

أي أن الله تعالى كان قبل خلق المكان بلا مكان ، وخلق المكان والجهة وهو لا يتغير ، فهو تعالى على ما عليه كان بلا مكان .

وقال أيضاً : إن الله تعالى خلق العرش إظهاراً لقدرته لا مكاناً لذاته " [3] ، ففي هذا القول حجة على من نسمعهم يقولون : إن الله جالس على العرش – والعياذ بالله – فقد نفى الإمام علي أن يكون تعالى جالساً على العرش ، فهو خلق العرش إظهاراً لقدرته تعالى .

2- وقال الإمام زين العابدين [4] : " أنت الله الذي لا يحويك مكان ".[5]

فهذا نص صريح منه على أن الله تعالى لا يحويه مكان .

3- قال الإمام الشافعي :[6] "إنه تعالى كان ولا مكان ، فخلق المكان ، وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان ، لا يجوز عليه التغيير في ذاته ولا التبديل في صفاته".[7]

---

(1) ت : 40هـ .
(2) البغدادي ، المصدر (2) ، ص (321) .
(3) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص (321) .
(4) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الإمام السجاد ، (ت : 94هـ) .
(5) مرتضى الزبيدى ، وإتحاف السادة المتقين ، (380/4) .
(6) محمد بن إدريس ، (ت : 204هـ)
(7) مرتضى الزبيدي ، المصدر (3) ، (24/2)

4- وكذلك لما سئل ذو النون المصري [1] عن معنى قوله تعالى : ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[طه: ٥] قال : "أثبت ذاته ونفى مكانه ، فهو موجود بذاته والأشياء موجودة بحكمة كما شاء سبحانه"[2]

وهنا نتذكر قصة الرجل الذي جاء إلى سيدنا مالك بن أنس فقال : "الرحمن على العرش استوى ، كيف استوى ؟ فأطرق مالك فأخذته الرُّحضاء [3] ثم رفع رأسه فقال : الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف ، والكيف عنه مرفوع ، وما أراك إلا صاحب بدعة ، أخرجوه ". [4] وسأل الزمخشري عن هذه الآية فأجاب بقوله إذا استحال أن تعرف نفسك بكيفية أو أينية فكيف يليق بعبوديتك أن تصفه تعالى بأين أو كيف وهو مقدس عن ذلك :

كيف تدري من على العرش استوى*** لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يحكي الرب أم كيف يرى *** فلعمري ليس ذا إلا فضول
فهو لا أين ولا كيف له *** وهو رب الكيف والكيف يحول [5]

فها هو الإمام مالك ينفي الكيفية عن الله تعالى ، وليس كما نسمع من بعضهم أن الإمام مالك قال : "الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب " ، فهذه الرواية منتشرة عند كثير من الناس ، وتوهم أن لله كيفياً وهو مجهول عنّا ، وهي رواية لم تصح عن الإمام مالك بدليل الرواية السابقة ،

(1) (ت : 245هـ)
(2) القشهيري ، عبد الكريم بن هوزان (469) ، الرسالة القشيرية ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط(1) ، دار الكتب العلمية، بيروت ،1998م ، ص (17) .
(3) هو عرق يغسل الجلد لكثرته ، الزبيدى ، تاج العروس ، (32/5) .
(4) ابن حجر ، فتح الباري ، دار الريان للتراث ، القاهرة 1987م ، (417/13) .

(5) اللقاني : تحفة المريد على جوهرة التوحيد لإبراهيم بن محمد البيجوري . وبالهامش جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني وتقريرات لأحمد الأجهوري . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1358 م

ورواية أخرى قال فيها :"الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول ، والإقرار به واجب ، والسؤال عنه بدعة " [1] ، وهذه الرواية أيضاً وردت عن أم سلمة رضي الله عنها ، لكن قالت فيها :"والإقرار به إيمان ، والجحود به كفر " .[2]

5- ومما ورد عن السلف أيضاً عن الإمام أبي جعفر الطحاوي [3] : "لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات " [4] ، فهذا الإمام الجليل نفي عن الله تعالى المكان والجهة ، لان المخلوق هو الذي تحويه الجهات الست ، وهي : يمين وشمال ، أمام وخلف ، فوق وتحت .

وكذلك قال الحافظ ابن حبان [5] :"كان الله ولازمان ولا مكان [6] ، فالله تعالى أزلي لا بداية لوجوده ، والمكان مخلوق له بداية ، فكان الله قبل خلق المكان بلا مكان وهو الآن على ما كان بلا مكان فلا يتغير ، لأن التغير من صفات المخلوقين .

فهذه الأدلة وغيرها المنقولة عن السلف الصالح في تنزيه الله عن الجهة والمكان ، وليس كما يزعم البعض من أن السلف لم يصرحوا بنفي الجهة عن الله تعالى ، فعلينا حفظ هذه الأدلة للرد على الافتراءات الموجه إلى علماء السلف رحمهم الله .

وقد تبع الخلف السلف في هذه العقيدة – عقيدة تنزيه الله عن الجهة والمكان – ونهجوا منهجهم في ذلك ، وردوا على كل من خالف في ذلك ، ونحن في هذا المقام نذكر بعضهم :

1 - فهذا الإمام القشيري [7] يقول في بيان عقائد الصوفيين:"ولا له جهة ولا مكان" [8].

---

(1) ابن حجر ، فتح الباري ، (417/13- 418) .
(2) المصدر السابق ، (417/13) .
(3) (ت:321هـ) .
(4) الطحاوي ، أحمد بن سلامة ، العقيدة الطحاوية ، مؤسسة الطالب ، الرياض ، 1404هـ ، ص (9) .
(5) (ت: 354هـ) .
(6) ابن بلبان ،علاء الدين على ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، ط (2) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996م ، م(6) ، ج(8) ، ص (4) .
(7) (ت:469هـ) .
(8) القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص (19) .

2 - وذاك إمام الحرمين الجويني [1] يقول : "إن الله سبحانه وتعالى يتعالى عن التحيز والتخصص بالجهات " [2]

3 - وكذلك الإمام أبو حامد الغزالي [3] قال " إن الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص بالجهات "[4] فالله ليس جسما .

4- وأيضا قال ابن الجوزي [5]: كل من هو في جهة يكون مقدراً محدوداً ، ، وهو يتعالى عن ذلك "[6] . أي أن الله تعالى منزه عن أن يكون مقدراً محدوداً محدوداً ، ومنزه عن أن يكون في جهة .

5- وقال الشيخ ابن عساكر [7] : موجود قبل الخلق ، ليس له قبل ولا بعد ، ولا فوق ولا تحت ، ولا يمين ولا شمال ،ولا أمام ولا خلف ، ولا كل ولا بعض ، ولا يقال : متى كان ، ولا أين كان ، ولا كيف كان ، ولا مكان ، كوّن الأكوان ، ودبّر الزمان ، لا يتقيد بالزمان ، ولا يتخصص بالمكان "[8] .

وكذلك نقل عن الجويني عن أبي الحسن الأشعري أنه قال : كان ولا مكان ، فخلق العرش والكرسي ، ولم يحتج إلى مكان ، وهو بعد خلق المكان كما كان قبل خلقه".[9]

وهذا ابن جهبل الكلابي [10] يذكر هذه العقيدة في الرسالة التي صنفها في نفي الجهة ، ردا على ابن تيمية [11] ، حيث قال : "وها نحن نذكر عقيدة أهل السنة فنقول : عقيدتنا أن الله قديم أزلي ، ولا يشبه شيئاً ولايشبهه شيء ، ليس له

---

(1) (ت:478هـ) .
(2) الجويني ، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، ص (58) .
(3) (ت:505هـ) .
(4) أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، وبذيله : المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار : لزين الدين العراقي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1960م ، (107/1) .
(5) (ت: 597هـ) .
(6) ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن ، الباز الأشهب المنقض على مخالفي المذهب ، تحقيق : محمد منير ، دار الجنان ، بيروت ، 1987م ، ص (57) .
(7) (ت: 620هـ) .
(8) تاج الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ،(186/8) .
(9) ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، تحقيق : إحمد السقا، ط (1) ، دار الجيل ، بيروت ، 1995م ، ص (150) .
(10) احمد بن يحيى بن إسماعيل (733هـ) ، انظر تاج الدين السبكي ، طبقات الشافعية : (34/9) .
(11) تاج الدين السبكي ، طبقات الشافعية ، (35/9) .

جهة ولا مكان " [1] فهو بذلك يقرر أنها عقيدة أهل السنة ونحن إن شاء الله تعالى نثبت على هذه العقيدة .

المبحث الثاني

تنزيه الله تعالي عن المكان والجهة من العقل

قال الخطيب البغدادي : الشرع إنما يرد بمجوزات العقول ، وأمّا بخلاف العقول فلا"[2] من قول البغدادي تبين لنا النظر العقلي السليم لا يخرج عما جاء به الشرع ولا يتناقض معه ، لأن العقل هو شاهد للشرع وليس أصلاً للدين ، فعلماؤنا لا يتكلمون في حق الله تعالى اعتماداً على مجرد النظر بالعقل ، بل يتكلمون بذلك من باب الاستشهاد بالعقل على صحة ما جاء عن رسول الله- ﷺ-.

المطلب الأول : الدليل العقلي على تنزيه الله تعالى عن المكان والجهة .

إن محور الاعتقاد هو ما يقتضيه العقل الصحيح السليم الذي هو شاهد للشرع وليس محوره على الوهم ، فمن هنا ننطلق لبيان الحجج العقلية لمن ينسب المكان والجهة لله تعالى فنقول : إن الله عز وجل مستغن عن المخلوقات فهو مستغن عن المحل لأنه لو افتقر إلى المحل لزم أن يكون المحل أزلياً لأنه أزلي ، أو يكون حادثاً كما أن المحل حادث، وكلاهما كفر .

كذلك لو كان في جهة وقدرنا شخصاً أعطاه الله تعالى قوة عظيمة وصار يقطع المسافة ويصعد إلى فوق ، فإنه لا يخلو إما أن يصل إليه وقتاً ما أو يصل إليه .

فإن قال قائل : لا يصل إليه فهذا قول بنفي الصانع ، لأن كل موجودين بينهما مسافة معلومة وأحدهما لا يزال يقطع تلك المسافة ولا يصل إليه يدل على أنه ليس بموجود .

وإن قال آخر : يجوز أن يصل إليه ويحاذيه فيجوز أن يماسه أيضاً . فكلا القولين باطلان[3].

---

(1) المصدر السابق ، (41/9) .
(2) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، (1/ 354) .
(3) المتولي : أبو سعيد (478هـ) ، الغنية في أصول الدين ، تحقيق : عماد الدين حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، د.ت ، ص (73- 75).

وما أجمل قول الشيخ أبي حامد الغزالي في هذا المقام :"الأصل الرابع : العلم بأنه تعالى ليس بجوهر [1] يتحيز ، بل يتعالى ويتقدس عن مناسبة الحيز ، وبرهانه أن كل جوهر متحيز فهو مختص بحيزه ولا يخلو من أن يكون ساكناً فيه أو متحركاً عنه ، فلا يخلو عن الحركة أو السكون وهما حادثان ، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث "[2]

فإن جاء ممن يثبتون الجهة لله تعالى وقال : "إن الله تعالى وقال : " إنّ الله تعالى إمّا أن يكون خارج العالم ، وهو ليس بداخل العالم ، فكان خارجاً منه ، وهذا يوجب كونه بجهة منه . أقمنا عليه الحجة وقلنا إن الموصوف بالدخول والخروج هو الجسم المتبعض المتجزئ ، فأما ما لا تبعض له ولا تجزؤ فلا يوصف بكونه داخلاً ولا خارجاً ، فكما أن العرض [3] القائم بجوهر لا يوصف بكونه داخلاً فيه ولا خارجاً منه ، فكذا الخالق عز وجل لما لم يكن جسما لا يوصف بذلك [4] .

ثم إن احتج أناس برفع الأيدي إلى السماء عند المناجاة والدعاة وجعلوه دليلاً على أن الله تعالى في تلك الجهة، قلنا لهم : كما أمرنا بالتوجه في الصلاة إلى الكعبة وهو تعالى ليس تحت الأرض ، بطل احتجاجكم .[5]

ولا ننسى فعل النبي - ﷺ - عندما استسقى فأشارة بظهر كفيه إلى السماء [6] ، فهذا يعني أنه جعل بطون كفيه الشريفتين إلى جهة الأرض ، وفعله هذا لا يدل على أن الله تعالى في جهة السفل ، بل هو دليل على تنزهه تعالى عن الجهات كلها، ورفع أيدينا عند الدعاء للسماء فلأنها (قبلة الدعاء كما أن الكعبة

(1) الجوهر : هو ما إذا بطل محموله وسمي بذلك لظهوره للحاسة الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، ص (209) .
(2) أبو حامد الغزالي ، (ت : 505هـ) ، إحياء علوم الدين ، (127/1) .
(3) العرض : ما لا ثبات له إلا بالجوهر كاللون والطعم ، الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، ص (560)
(4) انظر النسفي ، أبو المعين (508هـ) تبصرة الأدلة في أصول الدين ، دمشق ، د. ت ، (174/1 وما بعدها) .
(5) المصدر السابق ، الصفحات نفسها .
(6) مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء ، (296/2).

قبلة الصلاة) .[1]

وقد يحتج المجسمة المشبهة بقوله تعالى چ ڈ ژ ژ ڑ چ[طه: ٥] في أن معبودهم جالس على العرش ، فنرد عليهم بما يلي :

أولاً أن الله تعالى كان ولا عرش ولا مكان ، ولما خلق الخلق لم يحتج إلي مكان بل هو غني عنه ،إلا أن يزعم شخص فيقول إنه لم يزل مع الله عرش ، وهذا باطل لأن الله وحده هو الأزلي الذي لا بداية لوجوده .

ثانياً أن الجالس على العرش إما أن يكون متمكناً من الانتقال والحركة أو لا يمكنه ذلك، فإن كان الأول فقد صار محل الحركة والسكون فيكون محدثاً لا محالة ، وإن كان الثاني كان كالمربوط أسوأ حالاً وهذا غير ممكن على معبودهم .

ثالثاً أن الجالس على العرش لا بد وأن يكون الجزء الحاصل منه في يمين العرش غير الحاصل في يسار العرش ، فيكون في نفسه مؤلفاً مركباً ، وكل ما كان كذلك احتاج إلى المؤلف والمركب وذلك محال .

رابعاً أن معبودهم إما أن يحصل في كل مكان وهذا يلزمهم أن يحصل في مكان النجاسات والقاذورات ، وهذا لا يقوله عاقل ، وإما أن يحصل في مكان دون مكان ، فهو بذلك يكون قد افتقر إلى مخصص يخصصه بذلك المكان فيكون محتاجاً ، وهو على الله محال [2]. فبطل استدلالهم بهذه الآية على قولهم.

فمن كل ما سبق نصل إلى أنه كما صح وجوده تعالى قبل خلق المكان والجهة بلا مكان ولا جهة صح وجوده بعد خلقها بلا مكان ولا جهة ، وهذا ليس نفياً لوجوده تعالى ، فالله تعالى يستحيل عليه التغير من حال إلى حال ، لأن التغير دليل الحدوث – المخلوقية – والحدوث ينافي الألوهية .

المطلب الثاني : بيان أنه لا يمتنع شرعاً ولا عقلاً أن فوق العرش مكان

يكثر في زماننا هذا عبارات ليس لها أصل في الدين ، بل هي مما يخالف الشرع يثيرها بعض المجسمة للتمويه على الناس ، فنسمع البعض يقول : الله فوق العرش بلا مكان ، والبعض كذلك يقول : الله فوق العرش حيث لا مكان ، ومنهم من يقول : فوق العرش مكان عدمي فالله فوق العرش حيث المكان

(1) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري (232/2) ، مرتضى الزبيدي ، إتحاف السادة المتقين ، (25/2)
(2) الرازي ، فخر الدين ،تفسير الرازي التفسير الكبير ، ج (22) ، ص (5- 6) .

العدمي .

فالمتمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة ، والذي حصن نفسه بعلم الدين ، يعلم أن حجج هؤلاء المجسمة واهية ، وما أرادوا من ذلك إلا التشويش والتمويه على الناس ، ويستطيع الرد عليهم بقوله لهم: إنه لا يمتنع عقلاً ولا شرعاً أن يكون فوق العرش مكان ، فيستدل بحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - ﷺ- أنه قال : "لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي غلبت غضبي " [1]، وفي رواية : وهو وضع عنده على العرش : "إن رحمتي تغلب غضبي [2] " وقد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : "وضع : بفتح وسكون ، أي موضوع ، ووقع كذلك في الجمع للحميدي بلفظ (موضوع) وهي رواية الإسماعيلي "[3]

وفي رواية : "وهو مرفوع فوق العرش ".[4]

فيتبين من خلال قول النبي - عليه الصلاة والسلام- إن فوق العرش مكاناً ، وإلا لما قال عن ذلك الكتاب : فهو موضوع عنده فوق العرش .

وهنا لابد من التنبيه إلى أن العندية الواردة في الحديث "عنده" هي كما في قوله تعالى : چ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[القمر: ٥٥] فهي للتشريف ، أي تشريف ذلك المكان الذي فيه الكتاب لأن أهل اللغة أثبتوا أن "عنده" تأتي لغير الحيز والمكان"[5]. وأما قول بعضهم بأن معنى "فوق العرش" أي دون العرش ، ويحتجون بأن فوق تأتي في اللغة بمعنى دون ، فكلامهم هذا باطل مردود برواية

(1) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، طبعة دار إحياء التراث ، 1988م ، كتاب بدء الخلق ، بابا ما جاء في قول الله تعالى "وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده " (سورة الروم ، الآية 27) (1223/6) ،

3) ورواه مسلم في صحيحه ، طبعة عز الدين ، 1987م ، كتاب التوبة ، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، (287/5) .

(3) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، (385/13) .

(4) ابن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، م (6) ، ج (8) ، ص (5)

(5) أبو زرعة ، ولي الدين العراقي ، طرح التثريب في شرح التقريب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1992م ، (84/8) .

ابن حبان السابقة: "وهو مرفوع فوق العرش " ، فكلمة مرفوع تدل دلالة صريحة واضحة على أن فوق ليست بمعنى دون .

المبحث الثالث

التأويل

لقد ظهر أناس ممن يدعون العلم ورموا كلاً من تأويل صفات وأسماء الله تعالى بأنه خارج عن أهل السنة والجماعة ، وقد جعلنا هذا الفصل في بيان التأويل ومتى يقبل وأقسامه ، ومذهب السلف والخلف فيه انتصاراً منا لأهل الحق .

المطلب الأول : معنى التأويل

عند إرجاع كلمة التأويل إلى جذرها الثلاثي نجدها من "أول" تأويلاً وتأولاً بمعنى : تفسير ما يؤول إليه الشيء وآل الشيء يؤول آولاً ومالاً : رجع ، والموئل : المرجع .[1]

وفي الشرع : هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان موافقاً للكتاب و السنة .[2]

وقيل : هو حمل الظاهر – أي المعنى الظاهر – على المحتمل المرجوع [3]

---

(1) أبوبكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الجيل ، بيروت ، 1987م ، ص (33) . الفيومي ، أحمد بن محمد ، المصباح المنير ، دار القلم ، بيروت ، 1990م ، (40/1) .

(4) سورة آل عمران الآية (7) .

(5) سورة الشورى الآية (11) .

(6) سورة الإخلاص الآية (4) .

(7) سورة طه الآية (5) .

(8) الآية السابقة .

(2) الجرجاني ، علي بن محمد ، التعرفات ، ط () ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988 م ، ص (50 – 51) .

(1) ابن الجوزى ، زاد المسير في علم التفسير ،ط (4) ، المكتب الإسلامي بيروت، 1987 م،(1/ 354) .

. أي المعنى الراجح بدليل عقلي قاطع أو نقلي ثابت .

وفي : هو حمل الظاهر – أي المعنى الظاهر – على المحتمل المرجوح . أي المعنى الراجح بدليل عقلي أو نقلي ثابت .

المطلب الثاني : بيان التأويل في القرآن والسنة :

قال تعالى : چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ چ [آل عمران: ٧]نفهم من هذه الآية أن القرآن الكريم يشتمل على آيات محكمات وهي التي عُرفت بوضوح المعنى المراد منها مثل قوله تعالى چ ٹ ٹ ٹ چ [الشورى: ١١] وقوله تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [الإخلاص: ٤] ويشتمل على آيات متشابهات ، وهي التي تحتمل أوجها عديدة ، وتحتاج إلى النظر لحملها على الوجه المطابق مثل وقوله تعالى : چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ [طه: ٥] وقوله تعالى چ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ چ [آل عمران: ٧] يحتمل أن يكون ابتداء ، فيكون المراد بالمتشابه ما استأثر الله بعمله كوجوب القيامة وخروج الدجال ونحو ذلك ، فإنه لا يعلم متى وقوع ذلك أحد إلا الله، ويحتمل أوجهاً عديدة من حيث اللغة كآية : چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ [طه: ٥] ، فعلى هذا القول يكون الراسخون في العلم داخلين في الاستثناء .

ويؤيد هذا ما رواه مجاهد عن ابن عباس أنه قال : "أنا ممن يعلم تأويله" .[1]. ومما يدلّ أيضا على التأويل من الحديث قوله ﷺ لابن عباس : "اللهم علمه

(1) السيوطي ، الدر المنثور في التفسير المأثور ، دار الفكر ،، بيروت ، 1993 م ، (2/ 152) . المصدر (5) ، الصفحة نفسها

الحكمة وتأويل الكتاب" .[1] ووجه الدلالة في هذا الحديث في قوله وعلمه التأويل ، فإما أن يكون دعاءً من النبي - ﷺ- لابن عباس ، وإما أن يكون دعاءً عليه ، وكلنا متفق على أنه دعاء لابن عباس لا دعاء عليه ، ثم إن دعاء النبي عليه السلام مستجاب ، فبذلك يثبت التأويل ولا عبرة بمنع بعضهم للتأويل وقولهم إن السلف لم يستمعلوه .[2] .

المطلب الثالث : التأويل التفصيلي[3] عند السلف:

إن التأويل التفصيلي من عادة الخلف ، ولكنه ورد عن بعض السلف أيضاً كابن عباس من الصحابة ومجاهد من التابعين ، وأحمد بن حنبل والبخاري وغيرهم .

فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما . [4] تأويله لقوله تعالى : ﭽ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ[القلم: ٤٢] أي عن شدة من الأمر . [5] ومعنى قوله هذا إن الله يكشف عن قدرته التي تظهر بها الشدة . [6]

كذلك ورد عن مجاهد رحمه الله تعالى تأويله لقوله : ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ [البقرة: ١١٥] فقال : قبلة الله ، فأينما كنت في شرق أو غرب فلا توجهن إلا

---

(1) أخرجه ابن ماجة في سننه ، المكتبة العلمية ،ة بيروت ، 1680م ، المقدمة ، : فضل ابن عباس رضي الله عنهما ، (58/1) .

(2) ابن الجوزي ، مجالس ابن الجوزي في المتشابة من الآيات القرآنية : تحقيق جهاد البنا ، ط (1) ، دار الأنصار ، 1979م

(3) وهناك التأويل الاجمالي (التفويض) وهو القالب عند السلف ، بمعنى انهم كانوا يؤمنون بالآيات المتشابهة ويعتقدون أن لها معنى يليق بجلال الله وعصمته ، بلا تعين ولا تكيف

(4) إسناد البيهقي هذا الأثر عن ابن عباس سندان كل منهما حسن ، الأسماء والصفات ، طبعة دار الجيل ، 1997 م ، (1/ 498)

(5) ابن حجر ، فتح الباري ، (13/ 428)

(6) نقلة البيهقي عن الخطابي في كتاب الأسماء والصفات ، (1/ 479)

إليها .[1] فها هو لا يجريها على الظاهر ، لأن من يجريها على الظاهر ويصف الله بالوجه الذي هو عضو في الرأس ، يكون قد وقع في التشبيه والعياذ بالله تعالى . وكما ورد عن الإمام أحمد بن حنبل تأويله لقوله تعالى چ د ئا چ[الفجر: ٢٢] أنه جاء ثوابه .[2] وفي هذا دليل واضح على أن الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – لم يحمل الآيات والأحاديث الموهمة أن الله تعالى متحيز في مكان أو أن له حركة وسكوناً وانتقالاً من علو إلى أسفل على ظاهرها ، كما يفعل بعض من يدعون أنهم من أتباعه فيعتقدون التحيز لله في المكان والجسمية ويتلفظون بعبارات يموهون بها على الناس ليُظنّ بهم أنهم منزهون لله تعالى، والإمام أحمد منهم براء .[3]

وكذا ورد التأويل عن الإمام مالك رحمه الله تعالى في حديث : " ينزل ربنا"[4] ، بأنه نزول رحمته وأمره . أو ملائكته ، كما يقال فعل الملك كذا : أي اتباعه بأمره .[5]

---

(1) البيهقى ، المصدر (2) ، (1/ 309)
(2) وقال البيهقي : عن إسناد هذا القول للإمام احمد : وهذا إسناد لا غبار عليه ،
(3) نقل ذلك ابن كثير ، البداية والنهاية ، ط (2) ، دار المعرف ، بيروت ، 1997 م ، (9/ 777)
(4) صحيح البخاري ، دار الجيل ، بيروت ، 1980م ، باب التهجد بالليل ، م (1) ، ج (2) ، ص (66) مالك بن أنس ، الموطأ ، ط (12) ، دار النفائس ، بيروت ، 1994م ، كتاب الصلاة ، ما جاء في الدعاء ، ص(142) .
(3) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، 1985م ، (23/3) . الرزقاني ، شرح الرزقاني على الموطأ ، دار الجيل ، بيروت ، 1990م ، ص (35/2) .
(4) سورة الحديد ، الآية (4) .
(5) البيهقي ، الأسماء والصفات ، (590/1)
(6) سورة القصص ، الآية (88)
(5) البخاري ، صحيح البخاري ، طبعة ابن كثير ، 1987م ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة القصص في فاتحته ، (1788/4).

وفي قوله تعالى : چ ڤ ڤ چ[الحديد: ٤] تأولها سفيان الثوري – رحمه الله – أي بعلمه ، وكذلك في قوله تعالى : چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ چ [القصص: ٨٨] تأولها البخاري – رحمه الله – أي إلا ملكه، ويقال : إلا ما أريد به وجه الله .[6]

المبحث الرابع
بيان حكم من ينسب لله مكاناً

بعد أن عرضنا أدلة أهل السنة والجماعة الدالة على تنزيه الله عن المكان والجهة ، لابد لنا من تبيين أقوال العلماء فيمن نسب المكان أو الجهة لله تعالى .

المطلب الأول : حكم من ينسب لله مكاناً .

ليعلم أن علماء المسلمين كفروا كل من يعتقد أن الله تعالى يسكن السماء أو يتحيز فوق العرش أو في غير ذلك من الأماكن ، لأن في ذلك وصف لله تعالى بصفات المخلوقين ، وبالتغير والعجز ، والله تعالى قال چ ٹ ٹ چ [الشورى: ١١].

1/فقد قال العلماء : ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر .[1] أي من وصف الله بصفة من صفات البشر فإنه كافر والعياذ بالله تعالى ، والتحيز في الأماكن هو من صفات البشر ومن صفات المخلوقين .

2/وقال الإمام القشيري : سمعت الإمام أبا بكر بن فورك - رحمه الله تعالى يقول : "سمعت أبا عثمان المغربي يقول : كنت أعتقد شيئاً من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال عن ذلك عن قلبي وفيه فكتبت إلى أصحابنا بمكة : إني أسلمت الآن إسلاماً جديداً" .[2] وفية بيان إلى أن الرجوع إلى الحق شيء حسن ، ومن أهم الرجوع إلى الحق إذا كان في عقيدة الشخص خلل فيرجع إلى عقيدة أهل السنة والجماعة .

3/وقد قال العلماء عندما ذكروا ما يوقع في الكفر والعياذ بالله : -وكاعتقاد

(1) الطحاوي ، العقيدة الطحاوية ص (7)
(2) القشيري ، الرسالة القشيرية ص(15)

جسمية الله وتحيزه ، فإنه يستلزم حدوثه واحتياجه لمحدث .[1]

4/وقيل أيضاً : "ومن قال : لا أعرف الله في السماء هو أم في الأرض. كفر، لأنه جعل أحدهما له مكان ، فإن قال لك ما دليلك على ذلك ؟ فقل: لأنه لو كان له جهة أو هو في جهة لكان متحيزاً ، وكل متحيز حادث والحدوث عليه محال ."[2]

5/نرى أن علماءنا - رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم – قد دافعوا عن عقيدتنا بالأدلة الساطعة والبراهين القوية وما ذكرناه ليس فقط كل ما ورد عنهم ، بل هنالك أدلة كثيرة لمن أراد ذلك .

المطلب الثاني : بيان أنه لا يجوز القول : الله في كل مكان:

سمعنا من البعض – سواء أكان في داخل جامعتنا أم خارجها – يقولون عبارات ما وردت عن علمائنا ، منها قولهم : الله في كل مكان ، فبعضهم يفهم منها أن الله عالم بكل شيء ، ولكن علينا التنبيه أنه لا يجوز قول هذه العبارة بدليل :

1. اتفاق المفسرين على إنكار قول الجهمية القائلين بأن الله في كل مكان . [3]

2. قال ابن حجر : وقد نزع به بعض المعتزلة القائلين بأن الله في كل مكان وهو جهل واضح وفيه – أي في حديث : إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه أو إن ربه بينه وبين القبلة – الردّ على من زعم أنه على العرش بذاته .[4]

(1) محمد بن أحمد عليش المالكي (1299هـ) منح الجليل شرح مختصر خليل ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت (206/9) .
(2) القاوقجي ، الاعتماد في الاعتقاد ط (2) ، دار المشاريع بيروت 1997م م .ص (21- 22) .
(3) ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم ، دار الأندلس ،بيروت ،د.ت ، (7/3)
(4) ابن حجر العسقلاني ، فتح البار ي ، طبعة دار الريان ، 1987م ، (606/1) .

3. إن من قال إنه تعالى بكل مكان بالعلم والقدرة والتدبير دون الذات قوله باطل لأن من يعلم مكاناً لا يقال إنه في ذلك المكان بالعلم .

4. إذا قال شخص : الله في كل مكان ، قد يسأله آخر ، هل يعنى هذا أنه في الأماكن القذرة ، فيقول ذلك : لا هو في الأماكن الطاهرة لأنه منزه عن الأماكن القذرة فبذلك يكون قد نسب المكان لله وهذا كلام باطل .

وقد سمعت هذا الكلام من أحدهم حيث قال : إن الله في الأماكن الطاهرة ، لما قال له الآخر إن الخلاء مكان وحاوية القمامة مكان فماذا تقول ؟!

تنبيه : البعض يمنع قول : الله "موجود " بلفظ" موجود " على أن هذا اللفظ من باب مفعول .

ولكن العلماء أجازوا هذا اللفظ على معنى أن الموجود خلاف المعدوم .[1]

الخاتمة

بعد أن تم البحث بحمد الله تعالى وتوفيقه في تنزيهه تعالى عن الجهة والمكان نصل إلى النقاط التالية :

1/الجهة والمكان والعرش والسماء مخلوقات لله عز وجل ، والله تعالى لا يحتاج للمخلوقات .

2/عقيدة تنزيه الله تعالى عن الجهة والمكان هي عقيدة النبي - ﷺ- وعقيدة الصحابة من بعده والتابعين إلى قيام الساعة ، ونحن على هذه العقيدة متمسكين بها.

3/القرآن الكريم صرح بتنزيه الله تعالى ، وكانت أجمع آية على تنزيهه تعالى هي : چ ڈ ژ ژ ڑ چ [الشورى: ١١]

4/ كذلك أحاديث النبي - ﷺ- وأقوال الصحابة والتابعين مليئة بالأدلة والحجج

(1) نقله مرتضى الزبيدي عن الفيومي ، تاج العروس ، طبعة الكويت ، 1971م ، (259/16) .

على من ينسب لله تعالى في الجهات والأماكن .
5/لم يغفل العلماء عن هذا الموضوع - تنزيه الله تعالى عن الجهة والمكان – لأنه أساس الإيمان ، فضمنوه في كتبهم ، وعلموه لتلاميذهم ، وأقاموا المناظرات لدحض شبه أهل الضلال والباطل ؟، والعقل السليم يؤيد قول العلماء ويشهد لما ورد في الشرع عن تنزيه الله تعالى.
6/اتفق السلف والخلف على أصل التأويل ، فبعض السلف آول بعض الآيات والأحاديث المتشابهة ، وبعضهم مرر تلك الآيات والأحاديث كما جاءت ، وآمنوا بها مع اعتقادهم أنها على غير الظاهر . أما الخلف فقالوا بتأويلها ولجؤوا إلي ذلك خوفاً على العوام من التشبيه بعد أن اختلطت اللهجات واللغات .
7/ الله تعالى عال على خلقه وهو عليّ عليهم بقدرته ، وليس المقصود منة العلو ارتفاع المكان .
8/ السماء هي قبلة الدعاء ومهبط الرحمات
9/ لا يجوز قول : الله في كل مكان .
10/العلماء كفّروا من قال : إن الله جالس على العرش ، وكفّروا من قال : إن الله ساكن في السماء لأنه في ذلك يكون قد وصف الله بصفات المخلوقين مثل الجلوس والعجز .
11/ قول من قال : لا يتصور وجود الله إلا في مكان ، قوله هذا كأنه جعل وجود الله مشروطاً بوجود المكان ، فلولا وجود المكان لما وجد الله ، وهذا هراء!
12/ المسلم يتبع الحق ولا يغتر بكثرة أهل الضلال في بلده ، ونتذكر دائماً ما نحفظه من قول الفضيل بن عياض :

اسلك طرق الهدى *** ولا يضرك قلة السالكين
وإياك وطرق الضلالة *** ولا تغتر بكثرة الهالكين

قال : "كل هذا الضحك وهذه المباهاة كما شاء له أن ينزل فإذا قال الجهمي : أنا أكفر بربي يزول عن مكانه فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء " [1]

وما قاله الشيخ عبد القادر الجيلاني – رحمه الله – وهو بجهة العلو چ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ چ [فاطر: ١٠] ربنا عز وجل على العرش استوى ، وعلى الملك

(1) الموسوعة الشاملة على الإنترنت الكتاب أرشيف ملتقى أهل الحديث

احتوى ، وعلمه محيط بالأشياء ، مبدع سبع آيات في القرآن في هذا المعنى لا يمكنني محوه لأجل جهلك ورعونتك تفزعني بسيفك ما أفزع ، ترغبني في مالك ما أرغب ...[1]

(1) انظر الفتح الرباني والفيض الرحماني للشيخ عبد القادر الجيلاني بنقل عفيف الدين بن المبارك ضبطه وقدم له الدكتور محمد الصباح ط(1) 1416هـ ص (164) .